المزيفة (يتمّ تشويهها بانتظام) وتلك الحقيقية أو العقلانية المتنوّرة التي يفرزها تفكير الإجماع، وثانياً، لأنها لاتقيم وزناً للمصالح ـ المصالح النقدية أو التحررية ـ الضرورية للحفاظ على "فلك عامّ" من التبادل الحواري المطّلع. ذلك أنه لولا ذلك كنا سننجرف بوضوح وراء ذاك الخطّ الأقلّ مقاومةً (خطّ فيش ـ رورتي) بحيث يربو هذا إلى تبرير قائم لكلّ مايُمرّر باسم ماهو "صالح عن طريق الإعتقاد" بالنسبة لأولئك المعنيين باتخاذ القرار.

يطرح ايغلتون القضية بوضوح بالغ لانجده لدى هابرماس، لذلك سوف استشهد بمقطع طويل نسبياً له لإبراز أهم النقاط المتعلقة بالموضوع. **"إنّ حالة الكلام المثالية"** يكتب ايغلتون:

هي تلك التي تكون خالية من أية هيمنة بحيث يتوفّر لكلّ المشاركين فرص متكافئة لاختيار و تطبيق أفعال ـ الكلام. الإقناع سيرتكز على قوة الطرح الأفضل فقط، وليس على البلاغة، السلطة، الرقابة القسرية أو غير ذلك. هذا النموذج ليس سوى وسيلة ارتجالية أو تخيّل ضروري، لكنه بشكل أو بآخر متضمن في تعاملاتنا اللغوية اليومية، غير المتجددة.... إنّ أكثر أفعالنا الكلامية طغياناً تكشف، رغماً عنها، الملامح الهشّة للعقلانية التواصلية: في محاولة قول شيء ما يفترض المتحدث ضمنياً أنّ مايقوله صحيح، مفهوم، مخلص، ومناسب للحالة الخطابية....بكلام آخر، ثمة نوع من العقلانية "العميقة" تدخل جوهرياً في بنية لغتنا، بغض النظر عما نقوله، وهذا تماماً مايوفّر لهابرماس قاعدة انطلاق لنقد أفعالنا اللفظية الواقعية. ومن الطرافة أنّ فعل المبادرة اللفظية ذاته يتحول إلى حكم معياري حيال ماتمّ الإعلان عنه.[٩]

إذا كان ايغلتون يعتبر هذا الزعم "طريفاً" ـ بالرغم من موافقته العريضة على موقف هابرماس ـ فإنّ ذلك عائد بلا شكّ إلى كونه قد تمثّل مايكفي من الحكمة الراهنة مابعد البنيوية بحيث لايجد أية مشكلة في منح المشروعية لأي طرح مؤسس على قيم معيارية خارج تلك القيم المحفورة داخل هذا